

4- شرح حديث « يأتي على الناس زمان....» - الأستاذ الدكتور عيسى بن محمد المسملي.

عيسى المسملي

يا راغبا في كل علم نافع. ينمو العلم ويتقدم. بتقنياته و مجالاته و معه مطور أدواتنا في تقديم العلم الشرعي. أكاديمية زاد والسنة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين. حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه - 00:00:00

والصلوة والسلام على اشرف الانبياء وختام المرسلين نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد فمرحبا بكم في المجلس الرابع من هذه المجالس الحديثية التي نتدارس فيها حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - 00:01:00

وقد وصلنا بحمد الله تعالى الى الحديث الرابع الا وهو حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه - 00:01:29

كالقابض على الجمر رواه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم ان من ورائكم ايام الصبر المتمسك فيهم يومئذ بمثل ما انتم عليه له كاجر خمسين منكم قالوا يا نبى الله - 00:01:59

او منهم قال بل منكم هذان في الحقيقة حديثان اما اولهما الجملة البارزة فيه قوله صلى الله عليه واله وسلم الصابر على دينه كالقابض على الجمر من شدة ما يجد - 00:02:34

من شدة ما يجد مما حوله ومن حوله من غربة الدين وغير ذلك فاذا تصورت هذا المعنى في الحديث الاول تكتمل الصورة حين تضيف اليها ما جاء في الحديث الثاني - 00:03:10

اجر الواحد منهم خمسين منكم الى اخر الحديث وقبل ان نتكلم في معاني او حول معاني هذين الحديثين العظيمين آن نقف مع منزلة هذين الحديثين عند اهل الحديث فاما الحديث الاول - 00:03:39

فقد رواه الامام الترمذى رحمه الله تعالى من طريق عمر بن شاكر عن انس رضي الله عنه حديث يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر ماذا قال الترمذى رحمه الله بعد ان اخرجه - 00:04:13

قال رحمه الله تعالى هذا حديث غريب من هذا الوجه وعمر بن شاكر شيخ بصرى قد روى عنه غير واحد من اهل العلم وقوله حديث غريب اشارة الى ان هذا الحديث من هذا الوجه - 00:04:35

تفرد به عمر ابن شاكر عن انس رضي الله عنه الامام الحافظ ابن عدي رحمه الله ذكر راوي هذا الحديث عمر ابن شاكر فاما ما قال قال يحدث عن انس بنسخة قريب من عشرين حديثا - 00:04:59

غير محفوظة ثم ذكر تلك الاحاديث او جلها وفيها هذا الحديث ففي اشارة الى ان هذا الحديث من روایة عمر من روایة عمر بن شاكر الى انه غير محفوظ واما الشيخ الالباني رحمه الله تعالى - 00:05:25

فقد صح هذا الحديث بشواهد هذا حديث انس رضي الله تعالى عنه وارضاه وروي ايضا عن النبي عليه الصلاة والسلام في حديث اخر هو من شواهد هذا الحديث حسنة الشيخ الالباني رحمه الله تعالى ايضا - 00:05:47

بلغظ المتمسك بسنتي عند اختلاف امتي كالقابض على الجمر واما الحديث الاخر ان من ورائكم ايام الصبر وهو جزء فهو جزء من حديث روى من وجوه لعل من احسنها ما جاء من روایة ابى ثعلبة الخشنى رضي الله عنه - 00:06:09

عن النبي صلى الله عليه وسلم صححه ابن حبان والحاكم وغيرهما والحافظ ابن حجر رحمه الله قال له طرق قد يرتقي بها الى

الصحة واما الشيخ الالباني رحمة الله تعالى - 00:06:40

فقد صح هذا القدر من الحديث المذكور بين ايديكم ان من ورائكم ايام الصبر المتمسك فيهن يومئذ بمثل ما انتم عليه الى اخر الحديث ولنقف على الفوائد التي نستفيدها من هذين الحديثين - 00:07:05

الحديث الاول فيه اشارة بل فيه قريب من صريح العبارة بل فيه صريح العبارة الى انه سيأتي زمان يشق على الانسان ان يتمسك بدينه لذلك قال يأتي على الناس زمان - 00:07:36

الصابر فيهم يعني في الناس ومنهم على دينه كالقابض على الجمر وهذا بلا شك اية من ايات نبوة النبي صلى الله عليه واله وسلم حيث اخبر ان الزمان سينتغير وستتغير ستتغير فيه الاحوال - 00:08:03

وقد تستحكم فيه الغربة كما جاء في الحديث الذي في الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ اذا فهذا اشارة الى ما سيأتي بعد زمانه عليه الصلاة والسلام - 00:08:28

من غربة في الدين واذا صارت الغربة في الدين شق على الانسان ان يتمسك بدينه ينتشر الجهل ينتشر الشرك والخرافة تنتشر عبادة الشهوات ينتشر الاعراض عن الدين حتى يصير المعروف منكرا - 00:08:56

والمنكر معروفا تصبح السنة والتمسك بها امرا غريبا يصبح التمسك بالدين امرا غريبا وليس ذلك فحسب اي انه يستغرب ويختلف عن احوال عامة الناس بل قد يكون الامر اشد من بل قد يكون الامر اشد من ذلك - 00:09:24

الا وهو ان من يحرص على التمسك بالدين انه قد يؤذى وقد يبتلى لشبه كثيرة ناتي الى شيء منها ولكن بعد فاصل قصير نعود اليكم بعده باذن الله تعالى ان اردت النجاح في الدنيا والسعادة في الآخرة. فاسلك طريق العلم. لكن الافات على هذا الطريق كثيرة. منها الرياء - 00:09:52

بان يراد بالعلم الشهرة وثناء الناس. قال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليماري به السفهاء او ليباهي به العلماء او ليصرف وجوه الناس اليه فهو في النار. ومنها الكبر والعجب - 00:10:36

قال مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر ومنها الحسد قال تعالى اي بغي بعضهم على بعض فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم. ومنها الانشغال بالدنيا وملهياتها واسفالها عن تحصيل العلم النافع - 00:10:54

منها التعامل والتصدر قبل التأهل فان التصدر يمنع من تلقي العلم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا. ومنها الفتور والكسل. قال صلى الله عليه وسلم - 00:11:25

ان لكل عمل شردا ولكل شردة فترة. فمن كانت شرته الى سنتي فقد افلح ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك فالزم طريق العلم. ولا تصدقن الافات واحذر من قطاع الطريق - 00:11:42

قال تعالى مرحبا بكم مرة اخرى مع هذا الحديث. حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر. وتقدمت الاشارة الى ان اصل هذا المعنى - 00:12:01

ثابت من حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ. فهذا فيه اشارة الى ذلك اه وقفنا عند سؤال يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه. هذا الصبر ناشئ عن الغربة - 00:12:45

هذا اولا ثم ايضا ناشئ عن الاذى الذي قد يتعرض له من يحرص على التمسك بدينه الناس عادة في جهلهم وفي ضلالهم وفي بدعهم وكذا في عبادتهم للشهوات ضلالهم في وديان الشبهات - 00:13:10

ربما يرون من من يحرص على التمسك بالحق والهدى واتباع الصراط المستقيم يتهمونه بمخالفة الاباء والاجداد يتهمونه باشياء كثيرة من التهم اه تتكرر في كثير من الازمان ولذلك قد يتعرض للاذى - 00:13:38

الاذى قد يكون معنويا باتهامه في عقله باتهامه في رأيه او قد يكون الاذى بالاذى المباشر لجسده كما تعرّض الصحابة الكرام في اول هذا الامر في غربته الاولى للاذى حينما كان كفار قريش يؤذون المؤمنين الاولى - 00:14:01

رضي الله تعالى عنهم وارضاهم وهنا يقول النبي عليه الصلاة والسلام مشيرا فيما روي عنه يقول عليه الصلاة والسلام فيما روي عنه

في هذا الحديث يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه - 00:14:28

فيه اشارتان اساس كل منها اساس. الاساس الاشارة الاولى الى تغير الاحوال وتبدلها كما سبقت الاشارة الاشارة الثانية انه مع تبدل الاحوال يصعب على الانسان ان يتمسك بدينه يصعب ويشق عليه لمخالفة الاعراف ولمخالفته ما عليه كثير من الناس او اكثراهم -

00:14:48

ما الذي ينتج عن ذلك ينتج عنه ان يتمسك بدينه ضرب له النبي الكريم عليه الصلاة والسلام مثلا. هذا المثل رجل لو انسان يأخذ جمرة ويقبضها بيده الجمرة الجمرة والعود من الحطب - 00:15:19

اذا اشتعل ثم اشتعل قبل ان تخبو ناره القطعة منه تسمى جمرة مجموعه او الجمع منه يسمى الجمر فتخيل تخيل حفظني الله واياك ان انسان يأتي الى هذا الجمر المتقد الذي يتوجه - 00:15:49

يتوجه من النار ثم يأتي ويقبض عليه ليس فقط يمر يده من اعلاه مع شدة حرارته اجارني الله واياكم ويقبض عليه لا شك ان هذا مثل شديد شديد تصوره فكيف بمعاناته والعياذ بالله؟ - 00:16:14

فشبه النبي صلى الله عليه وسلم من يتمسك بدينه الذي انزله الله تعالى على رسوله ويتبع سنته ويمضي على هديه من يتمسك بالحق والهدى في زمن الغربة ضرب له النبي صلى الله عليه وسلم مثلا وشبهه - 00:16:38

في هذا الحديث الذي يروى عنه عليه الصلاة والسلام برجل او بانسان يقبض الجمر قبضا كيف يتالم من شدة الحرارة؟ وكيف تحرق جسده وكيف يتاثر اثرا بالغا من شدة الحرارة - 00:17:03

هكذا او فهذا مثل ضربه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام لمن يتمسك بالحق والهدى ثمة ملحوظ اشير اليه هذا الحال قد يكون في اخر الزمان كما جاء بذلك بعض النصوص - 00:17:22

وقد يكون هذا الحال في بلد دون بلد مثلا الانسان الذي قد يعيش في مجتمع كافر وال المسلمين فيه اقلية الاعراف وانظمتهم كل احوالهم على عبادة غير الله وعلى عدم معرفة الحق والهدى. واحوالهم الاجتماعية ينتشر فيها الفساد - 00:17:50

وهذا يتعرض له مثلا بعض الاقليات المسلمة التي تعيش في بلاد الكفر التي ينتشر فيها الكفر والضلالات والجهل وكذلك ايضا ينتشر فيها ضياع الحياة الاخلاقية بدعوى الحرية باي دعوة كانت - 00:18:26

فتضييع فيها المبادئ وتضييع فيها القيم وتضييع فيها الاخلاق يكون مثلا المجتمع لا يحافظ على الاعراض ولا يحفظ افراده من الفتنة يعيش الناس حياة اشبه ما تكون بما ذكر الله عز وجل انهم الا كالانعام - 00:18:51

في في اصل في اصل الدين وهم على ضلال وكذلك في حياتهم الاجتماعية. ولا شك ان المسلم الذي يحرص على ان يتمسك بدينه وان يعبد ربه بالحق على طريقة الحق والهدى كما انزل الله - 00:19:13

رسوله عليه الصلاة والسلام ويريد ان يحافظ على عرضه وعلى ايمانه وعلى آن نفسه وعلى ذريته واهله لا شك انه سيعيش جانبا من الغربة وقد يكون شديدا جدا. هذا قد يكون في بلد - 00:19:32

دون بلد وقد يكون في زمن دون زمن كما سبقت الاشارة ثمة سؤال ما الذي يترتب على ذلك لمن كان هذا حال الدين في حال غربة في بلد او زمن - 00:19:50

والتمسك بدينه والمحافظة على دينه كالقابض على الجمر ينشأ عن هذا سؤال ماذا يكون له جاء الجواب عن هذا في الحديث الثاني ان من ورائكم ايام الصبر المتمسك فيهن يومئذ - 00:20:09

بمثل ما انتم عليه يخاطب اصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم وارضاهم له كاجر خمسين منكم قالوا يا رسول الله قالوا يا نبي الله او منهم لانه تقرر عند الصحابة الكرام - 00:20:39

ما امتن الله به عليهم من صحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وهذه الميزة التي فضلهم الله تعالى بها عن غيرهم لا يشاركونهم فيها غيرهم وبما فضلهم الله تعالى به اما من الهجرة لله ورسوله - 00:21:01

او من النصرة لله ورسوله وهؤلاء هم المهاجرون والانصار. فتقرر عند الصحابة الكرام ما امتن الله به عليهم من نبيه ومن الهجرة الى

الله ورسوله او نصرة دينه. فلما قال لهم كاجر خمسين منكم قالوا يا نبي الله او منهم - [00:21:24](#)
قال بل منكم و هنا ينشأ سؤال مهم ما واجه ذلك ما واجه ذلك كيف يكون اجر الواحد من ياتي وقد يكون في اخر الزمن كاجر خمسين من الصحابة الكرام الجواب عن هذا - [00:21:46](#)

انه قد يحتف بالعمل الواحد من القرائن والاحوال ما يتضاعف بسببها الاجر والثواب قد يحتف بالعمل ذات العمل قد يعمله انسان ويؤجر عليه الحسنة بعشر امثالها الى سبعماة ضعف الى اضعاف كثيرة ولكن قد يؤدي اخر العمل ذاته ولكن قد يتضاعف اجره - [00:22:16](#)

اضعاها كثيرة ما هي ما هي تلك القرائن؟ ما هي تلك الاحوال؟ سياتي الاشارة اليها بعد فاصل قصير. نعود اليكم بعده باذن الله تعالى يحرص كثير من الاباء والامهات على تعليم ابنائهم شتى العلوم - [00:22:52](#)

ويبذلون في ذلك الغالي والنفيس من اوقاتهم. واموالهم. وهذا مما يؤجرون عليه من الله تعالى لكن هل اعتنوا مع ذلك بتعليمهم ادب العلم وسمته فهو الذي يهذب اخلاقهم. ويحسن طباعهم - [00:23:24](#)

فجاجة الاطفال الى الادب وحسن الخلق اشد من حاجتهم الى كثير من العلم لهذا كان السلف يحرصون على تعليم ابنائهم الادب قبل العلم قال سفيان الثوري كانوا لا يخرجون ابناءهم لطلب العلم حتى يتأدبو - [00:23:45](#)

وقال عبد الله بن المبارك طلبت الادب ثلاثة سنّة وطلبت العلم عشرين سنّة. وهذا ما جعل الاباء والامهات قد يدفعون باولادهم الى المؤديين والعلماء حتى يقتبسوا من اخلاقهم وادبهم قبل علومهم - [00:24:06](#)

قال الامام مالك بن انس رحمة الله تعالى كانت امي تعمّنني وتقول لي اذهب الى ربيعة فتعلم من ادبه قبل علمه وذلك ان العلم لا ينفع به الا بطهارة القلب. عن مساوى الاخلاق - [00:24:26](#)

ولعل هذا الامر هو ما دفع العلماء الى اشتراط ان يتلذذ طالب العلم للعلماء للكتب فحسب وذلك حتى يتأكروا من تخلقه باخلاق العلماء. وتحليه بادبهم ويظهر عليه سمت العلم. وادب - [00:24:46](#)

هو نوره قال عبدالله بن وهب ما تعلمناه من ادب ما لك اكثرا مما تعلمناه من علمه وما يدرك على منزلة الادب والاخلاق ان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين العلم والاخلاق والادب - [00:25:05](#)

ولما اثنى عليه ربه سبحانه وتعالى اثنى عليه بالاخلاق والادب فقال بشرى لنا زاد اكاديمية بالعلم كالازهار في البستان مرحبا بكم واهلا في تقرير هذا المعنى الذي سبقت الاشارة اليه ان العمل الواحد - [00:25:24](#)

قد تتضاعف عليه الاجور كيف ذلك يكون هذا مثلا في حال مثلا الانفاق في حال الفقر الشديد في حال المجاعة فان من تصدق في حال المجاعة لا شك ان اجره اعظم بكثير من تصدق من تصدق في حال اليسر - [00:25:59](#)

هل تزيد دليلا على ذلك قال ربنا عز وجل اقتحم العقبة وما ادرك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيمها ذا مقربة او مسكيينا دامت ربا. الاطعام في يوم المجاعة الذي يشح فيه الناس - [00:26:26](#)

يكون عن ايمان عظيم فالاجر عليه اعظم. كذلك ايضا قال الله عز وجل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل. اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا - [00:26:53](#)

نفس الانفاق لكن من انفق من قبل الفتح اعظم درجة من انفق بعده. بعد ان انتصر الاسلام وظهر اذا هذا مثل فالانفاق في وقت المسغبة وال الحاجة والشدة اعظم وهكذا كما آآ سبقت الاشارة التمسك بالدين - [00:27:15](#)

والتمسك بالسنة في حال الغربة وانتشار الضلالات والضياع القيم الایمانية يضاعف آآ اجر الانسان عليه لما يجده من الشدة في ذلك. ايضا ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وارضاها بعد ان حجت مع النبي صلى الله عليه واله وسلم - [00:27:41](#)

ارادت ان تأتي بعمره فاذن لها النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ان تأتي بعمره تنشؤها من مكة وتخرج التنعيم ثم تعتمر وقال لها عليه الصلاة والسلام اجرك على قدر نفقتك او نصبك - [00:28:13](#)

فasher عليه الصلاة عليه الصلاة والسلام والحديث في الصحيحين الى ان الاجر على قدر النفقه وكذا قد يكون على قدر النصب

والتعب كل هذه الادلة تدل على ان العمل ذاته - 00:28:38

ان العمل قد يتضاعف الاجر عليه لسبب من الاسباب منها مثلا النصب والشدة والتعب الذي يجده الانسان ومنها الاطعام مثلا والانفاق في يوم المسغبة والمجاعة وغير ذلك ثمة سؤال ينشأ عن هذا - 00:28:55

كاجر خمسين منكم اوليس قد تقرر فضل الصحابة ومكان ومكانهم ومكانتهم تم فرق لابد من التنبه له فرق بين فضل مقرر كما تقرر تقدم الصحابة وفضلهم بنصوص كثيرة منها مثلا - 00:29:21

اما يدل على مكانتهم وفضلهم وتقديمهم ما جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم اتفق مثل احد ذهب الجبل العظيم المعروف - 00:29:56

اما يبلغ مد احدهم ولا نصيحته هذا قاله النبي الكريم عليه الصلاة والسلام لبعض اصحابه الذين تأخر اسلامهم مقارنة بمن تقدم فما بالكم بمن جاء بعد الصحابة اصلا ايضا تظافرت النصوص على مكانة الصحابة وفضلهم - 00:30:16

اثنی الله تبارك وتعالى على المهاجرين واثنی على الانصار ثم اثنی على الذين جاؤوا بعدهم يعرفون لهم فضلهم. فقال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا والاخواننا الذين سبقونا بالايمان - 00:30:43

ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا الاية وايضا قال الله عز وجل محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحمة بينهم تراهم ركعا سجدا الى اخر الآيات. وقد شهد الله تعالى لهم شهد لهم - 00:31:00

في ظاهرهم كما تقدم وشهد لهم في باطنهم نعم فقال سبحانه للقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتغدون فضل من الله ورضوانه فقوله اخرجوا من ديارهم واموالهم يتغدون فضلا من الله ورضوانه وينصرون الله ورسوله - 00:31:22

هذا قوله وينصرون الله ورسوله هذا شاهد لهم في ظاهرهم. واما قوله تبارك وتعالى يتغدون فضلا من الله ورضوانا فهذا شاهد لهم في بواطنهم وحسن قصدهم ونواياهم فشهد الله لهم وهكذا - 00:31:53

شهد لعمومهم محمد رسول الله. والذين معه اشداء على الكفار رحمة بينهم تراهم ركعا سجدا هذا ظاهرهم. ثم شهد لبواطنهم فقال يتغدون فضلا من الله ورضوانه فشهد لهم في قصدهم ونواياهم واخلاصهم مكانة الصحابة - 00:32:16

وتقديمها ومكانة الصحابة امر مقرر. طيب فكيف يكون في الحديث يقول خمسين منكم؟ الجواب ثمة فرق جلي ظاهر فرق بين فضيلتهم ومكانتهم وما ميزهم الله به وفرق وبين عمل معين - 00:32:40

اذا عمله الانسان في زمن الغربة تضاعف اجره على ذلك العمل. ولا يلزم ابدا ان يصبح به متقدما في الفضل والمكانة على صحابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. الذين فضلهم الله تعالى - 00:33:00

ان نخرج بفوائد ووصايا من هذين الحدثين اما اولها اول هذه الفوائد والوصايا ان يستحضر الانسان ما اشار اليه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام من الغربة التي ستقع فيصعب حينها على الانسان ان يتمسك بدينه - 00:33:20

وان يكون متابعا للسنة والهدي الصحيح الامر الثاني هذان الحدثان فيهما الفضل وفيهما الترغيب في التمسك بالحق والهدي في زمان الغربة او في مكان الغربة فاذا تمسك الانسان بهذا الذي جاء به الوعد الكريم بان تضاعف له الاجر حتى يصير العمل - 00:33:48

واحد يتضاعف اجره كاجر خمسين من السابقين الذين كانوا في زمن عزة الاسلام ونصرته. وفي هذا التسلية للصالحين في زمن الغربة. وفي هذا بعث للههم بالتمسك بالحق والهدي والثبات على - 00:34:24

الحق والهدي والثبات على التمسك بالحق والهدي في زمن الغربة وفي مكان الغربة رجاء هذا الفضل العظيم مضاعفة الاجر ورفعه الدرجات. اسأل الله تبارك وتعالى ان يثبتنا واياكم قولي الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك. الى ان - 00:34:47

في اللقاء القادم بادن الله استودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تلك العنواد رؤوسها ميسورة في صرح علم الراسخ الاركاني بشرى لنا - 00:35:17